التراث الأرثوذكسي

ISSN 1814-7038

السنة الثامنة عشرة، العدد الثالث، كانون الأول ٢٠٢١

مختارات آبائية

الشيخ يوسف الفاتوبيذي، الحديث عن تجسد المسيح بالدموع

القديس صوفروني أسكس، كيف تحدد أرثوذكسية كتاب ما؟

القديس بطرس زفيريف رئيس أساقفة فورونيج، عظة حول وباء الكوليرا عام ١٩١٠

حياة روحية / رعائيات / لاهوت

الميتروبوليت اثناسيوس مطران ليماسول، هل من حاجة للصوم قبل المناولة؟

الميتروبوليت اثناسيوس مطران ليماسول، الشكر

الأرشمندريت يعقوب كاناكيس، روح الميلاد

الأستاذ جورج مانتزاريذس، سيد الكون والزمان هو المسيح لا ضده

بانايوتا مكروبانذريمينو وإياد لدعة، مركزية الإله المُتأنس والإنسانية الأرثوذكسية

الأم خريستوفورا ماتيتشاك، النساء في الكنيسة

الحديث عن تجسد المسيح بالدموع

الشيخ يوسف الفاتوبيذي

نقلتها إلى العربية اسرة التراث الأرثوذكسي

النص التالي جزء من حديث مسجّل للشيخ يوسف الفاتوبيذي، يظهر فيه عمل الروح القدس، حيث أن الشيخ الأمي نسبياً يعبّر عن أمور لاهوتية بلغة قريبة من كل الناس تعكس عيشه للحياة الروحية التي يحكي عنها. يذرف الشيخ دموعاً غزيرة أثناء حديثه، وهذا بحد ذاته صورة عن عمل الروح القدس.

نبدأ اليوم بأعظم احتفال، ولن نتمكن أبدًا من التعبير عنه بالكلمات... توسلنا إلى مسيحنا ليسمح لنا بالسجود للأرض حيث وُلِد وللخِرَق التي غطته، أن نعانق بوقارٍ أمَّه الفائقة القداسة التي حضنته. كل هذا يا أعزائي لأي غرض؟

هنا يكمن الأمر الخارق الذي إذا تمكّن الإنسان من إدراكه، يصير أكبر سببٍ لتقدمه الروحي ويقظته من بلادة عدم الإحساس.

إنه هو اليومَ كطفلٍ في العالم البارد. هو الذي به كان كل شيء. لقد صَنَع الكون، كل ما يُرى وما لا يُرى، المادي وغير المادي، وصنع كل شيء آمِراً بجبروته، كسيّدِ كلّ شيء. أما الإنسان فقد صنعه بيديه. أراد عملَ نسخة من النموذج الأول. في حين أن كل شيء، كما ذكرتُ، قد كُوِّن بأمره، حتى الملائكة. تَرَون أنه خلق الإنسان بيديه، وهو يفتخر به، ويثبت أنه صَنَعَه "على صورته ومثاله"، وبالتالي جعله متقبّلاً لكل الصفات الإلهية.

لكنه مع هذا أوصى. لم تكن هناك حاجة لأمر، وأريدكم أن تكونوا منتبهين لذلك. بالتأكيد أوصى اللهُ آدمَ بحفظ الطاعة والاستكانة للسلطان، لمرشده، لأبيه وبألا يأكل من الثمرة المحرّمة التي تولِّد الموت والفساد. لم تكن تلك أوامر تُعطى بطريقة إكراهية كالتي يستخدمها الرئيس لمخاطبة مرؤوسيه. كونوا منتبهين لذلك لأنها أساس نكبتِنا كما هي أساس رجعتِنا إذا كنا نسعى إليها.

كل شيء سببيّ، وعلى هذا النحو تم إنتاج البشر من سببٍ أول، ولا يمكنهم الصمود أو البقاء من دون أن يكونوا في علاقة مستمرة مع السبب الأول. كمثالٍ، فكّروا في الفروع التي تنمو من شجرة جميلة. إذا قطعنا هذه الأغصان ثم وضعناها في الماء وقمنا بإضافة الأسمدة، تبقى عاجزة عن البقاء على قيد الحياة. بمجرد أن تتخلّى عن الجذع، يصبح من المستحيل عليها البقاء على قيد الحياة. وبالتالي، فإن طاعةَ والتزام جميع الكائنات التي خُلِقَت بالصلاح الإلهي يجب أن يكونا في شكل عملي يؤهل هذه الكائنات لامتلاك قوة الكينونة والوجود. وإلا هذا مستحيل... وانتبهوا للأهمية.

إن الشيطان الذي كان السبب الأول للخسارة، لأنه ارتد عن الله ليصير إلهًا بذاته، فقد هلك على الفور تمامًا دون أمل في العودة. ثم، بدافع الكراهية، يخدع الإنسان بقلة خبرته. انخدع الانسان واستمع لما قال له الشيطان. فانقطع على الفور عن السبب. ونتيجة لذلك يسقط الإنسان ويفقد شخصيته ويُنفى إلى أرض الفناء والموت والضياع وكل الشرور التي تحيط بنا. كل هذا نتيجة العصيان. إن السبب العملي هو الكبرياء لأنه انخدع من الشيطان بأنه يصير إلهًا بدون الله.

السبب الثاني هو الأنانية وحب الذات لدرجة أن كان عليه أن يأكل مما يحبه. كل هذه الأنانية وحب الذات هما سبب الدمار وجذر اضمحلال الكون كلّه.

كان بإمكان إلهنا وأبينا الواسع الرحمة، بعد ارتدادنا، أن يأخذ حفنة من الأرض وينفخ فيها مرة أخرى ويصنع إنساناً آخراً. لكن هذه ليست عاطفة الأب وقدرته. لم يفعل ذلك! بدلاً من ذلك، قرر أن يأتي بنفسه، ليعيد بنفسه الذي خلقه بيديه، ويعطيه ما وعده به منذ البداية.هذا هو سبب تجسّد الكلمة الإلهية. كان لابد أن يأتي الله، هذا الخالق، ليعيد التوازن. ليس بطريقة إلزامية، بل بطريقة أبوية. كما تَرَون، لتحقيق ذلك، كان عليه أن يتواصل وجوديًا مع أقنوم الإنسان.

ومع ذلك، لم يستطع أن يتواصل مع الأقنوم البشري فوجدنا أنفسنا في ناموس الانحلال والموت. من أجل هذا، قرر وجهّز مقدّمًا الابنة المقدسة، والدته. منذ أن كانت طفلة صغيرة أخذها في قدس الأقداس وهناك اعتنت بها الملائكة. ليس فقط أنها لم تعمل شراً وحسب، بل حتّى لم تفكّر به. في عظمة نقاوتها، أصبحت هذه الابنة الفائقة القداسة السببَ الذي جعل الله يقبل أن يُدخِلها، ليأخذ من طهارتها الإنسان الجديد لا الساقط.

إنه يأتي ويأخذ من أمه الفائقة القداسة، من أحشائها الداخلية، من صفاء نقاوتها، من الدم الشريف والفائق القداسة، في البداية أقنومَه، فيتجسد ويبدأ في تشكيل شكله الإنساني. لكن انتبهوا إلى إخلاص هذه الابنة وإلى أي مدى يدين لها المجتمع. هذه الابنة الممتلئة نعمة.

بهدف التعاون الكامل، عندما قرر الله الفائق الصلاح أن يفعل ذلك، تنازل ليسأل الابنة عما إذا كانت ترغب... الله ذو القدرة المطلقة، الذي اعتنى بها داخل قدس الأقداس وحرسها هناك فقط من أجل هذا السبب. ها هو لا يتدخّل دون أن يسألها. حتى تتمكن أيضًا من إثبات صوابيّة العودة ومعرفة الله.

ثم قال لها الملاك: "ستصيرين أماً وتلدين ابن الله." فسألت: "كيف يكون هذا ممكناً وأنا عذراء؟" قال لها الملاك: "سيأتي ملاك الرب ويحمل فيك نعمة الروح القدس وما سوف يحدث سببه الله نفسه الذي سوف يتجسّد."

فقالت الفتاة الصغيرة: "أنا أوافق. فليأتِ، فلتكن مشيئته". انتبهوا للدقة! فمن ثمّ تلقّى الله الطبيعة البشرية. "أخذ الطبيعة"، بمعنى النقاء الذي هو أساس الروحية التي هي مركز شخصية الإنسان وجميع الكائنات العاقلة.

إنه يحفظ أمه العذراء، تمامًا كما استقبلها، فهو يبقى نقيًا وبتولاً ولم يتواصل مع الانحلال والسقوط حتى يكون المُجدِّد و"المرمّم". كيف له أن يخلق عدم الفساد إذا كان في شركة مع ناموس الانحلال؟

من أجل خلاصنا، عانى من هذه التجربة التي لا يمكن تصورها والتي يستحيل وصفها، لا في العالم الحالي وحسب، بل أيضًا في الأبدية بكليّتها. إنه تنازُل الإله الكلمة، تجسّد الإله الكلمة.

الله كما نؤمن هو الثالوث الأقدس. هو الآب والابن والروح القدس. هو في ثلاثة أقانيم ولكن بطبيعة واحدة. كان على أحد هذه الأقانيم الثلاثة أن يقوم بهذه المهمة والابن كان الأنسب لذلك. مَن كان يُدعى ابنًا، ابن الآب، كان عليه أن يصير ابن الإنسان حتى يظل الأقنوم كما هو. أن تكون ابنًا لله وابنًا للإنسان، هذا هو الإنسان.

انظروا إلى هذه النقاوة، هذه الفتاة التي بمثل هذه الطهارة تبسط يديها لتتلقى الإله الكلمة من يمين الإله والأب. تلك التي لا تليق بها الطبيعة كلها. الفتاة تبسط يديها وتأخذه وتضعه في داخلها ليتلقّى الطبيعة البشرية. لا ننسينّ هذه الأمور يا إخوتي! فهي تمّت من أجل تجديدنا وخلاصنا!

ولكن كون سبب الكارثة هو أنانية الإنسان ومحبته لذاته. كان على الإله الكلمة أن يقوم بدوره، لمواجهة الكارثة، ولاقتلاع الأنانية ومركزية الأنا...

هذا هو سبب آلامه الفائقة القداسة. لقد تنازل حتى الصلب والألم والحزن لكي يقتلع جذور اللذة التي خلقها الإنسان في عصيانه. تواضُع... كيف يمكنني أن أصف بالكلمات...

أن تضطر كل الخليقة التي لا يمكن وصفها، وهو الذي يحكمها ويأمرها، أن تتواضع في القلب لا في المظهر وحسب من أجل اقتلاع الأنانية البشرية واستعادة التوازن... إنه سرّ الأسرار.

Source: Elder Joseph of Mount Athos. Speaking on the Incarnation of Christ in Tears. Orthodox Teaching of the Elders (otelders) December 23, 2021. http://otelders.org/wisdom-from-mount-athos/speaking-on-the-incarnation-of-christ-in-tears-christmas-elder-joseph-of-mount-athos/

كيف تحدد أرثوذكسية كتاب ما؟

القديس صوفروني أسكس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

لماذا صدّقتُ أن المسيح الكلي الطهر ظهر للقديس سلوان وتحدث معه وليس رجلاً أو روحًا أخرى؟ لأنه، مع كونه فلاحًا روسيًا بسيطًا وأميًا تقريبًا، تلقّى فجأة روح الصلاة من أجل كل بني آدم، وهو أمر لا يستطيع ألمع اللاهوتيين فهمه.

من أهم جوانب ما سمعته من القديس سلوان وصف صلاته، حيث تلقّى جواباً من المسيح: "احفظ ذهنك في الجحيم ولا تيأس". أثّر فيّ أمران منذ البداية عندما تحدث عن لحظة ظهور الرب له.

استمرت الرؤيا للحظة، ولكن في تلك اللحظة انكشفت له الأبدية. كان واضحًا لي أن الرب نفسه ظهر له، لأنه جعله شريكًا في حالته التي ذكرها القديس سلوان في كتاباته: "الرب يرحم الجميع..." على ما أعتقد، هذا هو السبب أنه تابع بالكتابة: "لقد بدأتُ أفعل كما علّمني الرب (...) وأصبح عقلي طاهرًا (...) وروح الله يشهد للخلاص بدون كلمات."

سأل أحدهم القديس فيلاريت موسكو، الرئيس الروسي اللامع، "عندما يتعلّق الأمر بالكتب أو التعاليم، كيف تعرف ما إذا كانت أرثوذكسية أم لا؟" فأجاب: "**بتمييز الروح الذي به كتبَت**".

عندما نقرأ كتابات الشيخ [القديس سلوان]، نواجه في كل خطوة وعيَ رجل "بدائي"، وفي نفس الوقت، أعلى معرفة مخبأةً في هذه "البدائية". عندما كنت أستمع إلى الشيخ، كنت أتلقّى كلماته بشكل طبيعي، وأدرك محتواها العقائدي. وكانت شهادته أكثر أهمية بالنسبة لي من أي شيء تلقيته منذ الطفولة من أساتذتي ومن كل رجل كائناً مَن كان.

Source: Audio. Essex Monastery, December 4th, 1989. http://otelders.org/theology-and-spirituality/how-can-you-tell-if-a-book-is-orthodox-st-sophrony-talks-about-st-silouan-and-his-writings/

عظة حول وباء الكوليرا عام ١٩١٠

القديس بطرس زفيريف رئيس أساقفة فورونيج

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

ما تزال هناك تقارير تَرِد من مناطق مختلفة بأن مرضاً مُعدياً ينتشر في أنحاء بلادنا، وأنه يحمل آلاف الأشخاص إلى القبر (يودي بأرواحِ الآلافِ من الأشخاص).

ليس من المفاجئ أن يجزعَ الناس في مواجهة هذه الظاهرة المخيفة، وأن يسعَوا جاهدين للتفكير بأية وسيلةٍ لتجنّب العاصفة الوشيكة. ولكنّ ما يُحزِننا هو أننا ابتكرنا كل الوسائل الخاطئة التي نظن أنها ستُنقذُنا من هذا المرض المريع الذي لا يرحم أحداً. نحاول استخدام مُختلف الأمصال واللقاحات.. كل وكالةٍ، والغالبية السحقى من الناس، يتركون بشكلٍ شبه تامٍ نقطة البداية الروحية في الإنسان، أي نفْسَه. هذا وحدَهُ ما لا يرغبون بالتفكير فيه.

إن الشر الأول والأوحد خلف المرض والمِحن والمعاناة على هذه الأرض هو الخطيئة. إن الخطيئة هي ما يجب أن نستأصلَه ونحاربَه بجميع الوسائل وبكل قوتنا مهما صَعُب الأمر. كل هذه الفيروسات والميكروبات والبكتيريا ليست إلا أسلحةً ووسائل في يدي العناية الإلهية لله الذي يسعى لخلاص الجنس البشري. بإرسال الوباء إلى الناس[١]، يُذكّرنا الرب بأن نُبقي موتَنا دوماً أمام أعيننا، والذي تليه الدينونةُ الرهيبة، ويتبعُها العقابُ الأبدي للخطأة غيرِ التائبين.

إنه هو (الله) مَن ينبغي أن نلتفت إليه أولاً بالصلوات والتضرعات. وفيما نقدم الصلوات يجب أن نسعى لأن نوجَد مستحقين لرحمة الله. إنه لأمرٌ مُلِحٌّ أن تعترف بخطاياك وتتوب عنها وتتخذ قراراً حاسماً بأن تعيش حياتك بتناغمٍ مع وصايا الإنجيل. نعم، إن رؤية ما يجري حولنا أمرٌ مخيفٌ إلى حدٍ ما. فالناس من ناحيةٍ مصابون بالخوف من مرضٍ مُعدٍ ومميت وهم مرتعدون من الموت، ومع ذلك، هم في الوقت نفسه منغمسون بالمُتع الجامحة والتسليات والمسرحيات. طوال الوقتِ، ينسَون تماماً أمر مسؤولياتهم المقدسة بحسبِ دعوتهم كمسيحيين أرثوذكسيين.

كيف لا يكون هناك مرضٌ مميتٌ في بلادنا فيما قد ابتعدنا عن الله وجلبنا على أنفسنا غضبه العادل؟ يجب أيضاً أن نقف برهبةٍ أمام طول أناة الله اللامحدودة فإنه يؤدبنا برحمة. يجب أن نقدم له شكراً قلبياً كَونَنا لم نُدَمّر بالكُلّية. فلْنتُب جميعنا ولنُصلح حياتنا ونعُدْ إلى الله، لأننا نحن من تركناه.

[١] تحترم الترجمة هنا النص الأصلي، دون أن يكون استعمال عبارة "إرسال" يحمل معنى أن الله مصدر الشـرور أو أنـه إله منتقم. الله يسمح بحصول الأمراض والأوبئة التي هي نتيجة السقوط ومَن يثبت معها ويصل إلى التوبة يكون الرب بانتظاره كما في كل مرة يتخطى بها تجربة ما (المترجم)

Source: St. Peter Zverev. Sermon on the 1910 Cholera Pandemic. Orthodox Ethos.
https://orthodoxethos.com/post/st-peter-zverevs-sermon-on-the-1910-cholera-pandemic

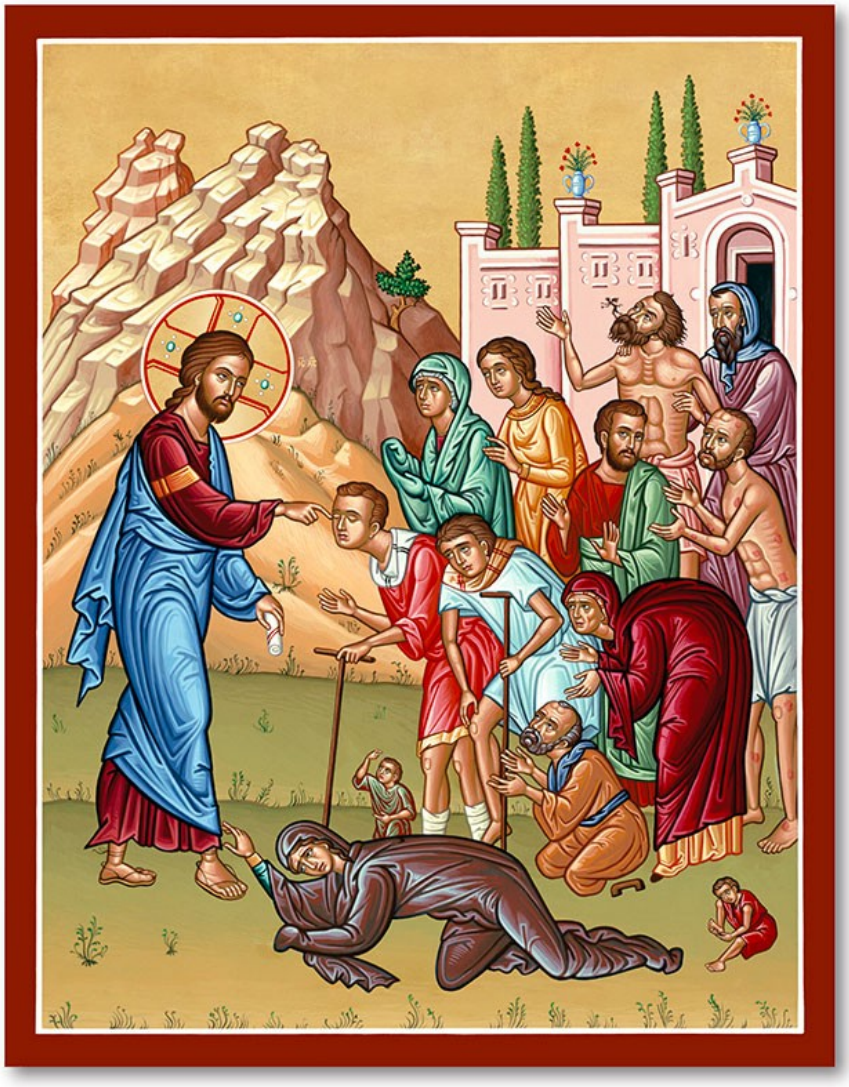

هل من حاجة للصوم قبل المناولة؟

الميتروبوليت اثناسيوس مطران ليماسول

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

بالمعمودية نولد من جديد، بالميرون المقدس نتقوّى ونربح الحياة، وبالمناولة المقدسة نصبح جسدًا واحدًا، نصبح واحدًا، نتّحد مع المسيح ونصبح حقًا أبناء الله! لا توجد وسيلة أخرى! هذا واقع لا يمكن تحقيقه بأية طريقة أخرى. فقط عندما تتّحد مع المسيح تحيا في المسيح! وإلا فإن الحياة المسيحية لن تكون إلا حالةً نظرية فلسفية لا تستمر لفترة طويلة.

بالطبع ، عندما لا يتناول الإنسان، ولا يشترك بالقداس الإلهي، قد يكون شخصًا صالحاً، من الناحية النظرية، ولكن في مرحلة ما ، سوف تتدهور هذه الحالة تدريجيًا ويصبح هو أو هي فقط شخصًا مقبولاً، على نمط دنيوي، لا شيء آخر!

لنرَ الآن كيف نستعد للمناولة؟ فنحن نستعد من خلال كل ما تركته كنيستنا المقدسة كدواء يجهزنا، كالاعتراف بالخطايا والصلاة والصوم بحسب ما تعيّن به الكنيسة.

على هذا الأساس نحن نصوم الصوم الكبير، مثل الآن، ونصوم قبل عيد الميلاد، وقبل عيد الرسل القديسين (بطرس وبولس)، قبل رقاد والدة الإله وأيام الأعياد الأخرى. نحن أيضًا نصوم بانتظام في أيام الأربعاء والجمعة من السنة، مع استثناءات قليلة. وإذا حافظنا على أصوام الكنيسة، يمكننا أن نتناول...

في ما يختصّ بفترة الصيام، في أي يوم من أيام السنة التي نشترك فيها بالقداس الإلهي، يكفي أن نصوم فقط في ذلك اليوم، أي نتجنّب الأكل في ذلك الصباح. ليس هناك حاجة لفترة صيام أخرى، ما لم يرشدنا الأب الروحي بخلاف ذلك، ويوضح لنا أنه لمصلحتنا الشخصية ومن أجل جهادنا الشخصي، علينا الصيام في المساء السابق، أي في اليوم السابق، أو قبل أيام قليلة وما إلى ذلك...

هذا أمر شخصي وليس قاعدة عامة للجميع. عندما يحفظ المسيحي فترات الصوم في الكنيسة، فإنه لا يحتاج إلى صوم إضافي قبل المناولة، ولكن فقط صوم اليوم، أي تجنب الأكل من الصباح حتى لحظة المناولة. هذا، حتى لو كان شيئًا بسيطًا وخارجيًا، له فوائد، حيث أن الصوم، كجهاد جسدي وروحي، يدخل في حياة الإنسان، وينقّي العقل والجسد والروح.

إنه يقوّي إرادتنا، ويمنحنا فرصةً لإنكار الخطيئة والإنسان القديم، ويساعدنا على تعلّم قول "لا" للعديد من الأشياء التي تجرّنا وتحرّكنا نحو الخطيئة أو الشر. لكن ما يهيئنا أساسًا للمناولة المقدسة هو التوبة

العظيمة والتواضع اللذان يجب أن ننمّيهما في نفوسنا. هذا هو ما نحتاج إليه... لذا فلنستعدَّ بالتوبة والتواضع!

إن مَن يكتشف هذا المسار الروحي، يجد حقًا ذلك المفتاح الصغير الذي يفتح باب الله! التوبة والتواضع وانسحاق القلب هي ما يجعلنا مستحقين أمام الله.

Source: Metropolitan Athanasios of Limassol. Fasting for Holy Communion. Is it needed? Video transcription. Orthodox Teaching of the Elders (otelders). May 17, 2019.
https://otelders.org/liturgy-and-pastoral-care-lpc/fasting-holy-communion-needed-metropolitan-athanasios/

الشكر

المتروبوليت أثناسيوس مطران ليماسول

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

عندما كنت في الجبل المقدس آثوس، قال لي مرةً ناسكٌ تلميذٌ للقديس يوسف الهدوئي – وهو شيخ عظيم توفي عام ١٩٥٩: " كنت لوحدي مع القديس يوسف فقال لي: مضت سنوات عديدة يا بني حتى استطعت إدراك سر نمو النعمة الإلهية. كيف تنمو النعمة في قلب الإنسان؟" سأل الراهب، الذي كان شاباً حينها، القديسَ يوسف: "كيف تنمو النعمة أيها الشيخ؟" ولم يجبه الشيخ بشيء.. بقي صامتاً.. ولم يُصرّ الراهب الشاب على تلقي إجابة.

وفيما كان هذا الناسك العجوز يكلّمني قال لي: "مرّت سنوات كثيرة علي أنا أيضاً حتى أدركت كيف تنمو النعمة". وبشكلٍ طبيعي سألته السؤال ذاته: "كيف تنمو النعمة أيها الشيخ حتى استدعى الأمر سنواتٍ كثيرةً لكي تدرك أنت والقديس يوسف ذلك؟"

بالطبع، إنه لأمر مختلف كلياً أن تعبّر عن الأمر بالكلمات وأن تستوعبه بعد سنواتٍ عديدة من النسك والخبرة العملية.. أجابني (الشيخ) : "تنمو النعمة يا بني عبر الشكر"

يقول الأنبا اسحق السرياني، قديس الكنيسة العظيم والهدوئي أنَّ "المفتاح الذي يفتح ينابيع الأسرار المقدسة هو القلب الممتنّ، القلب الشكور. إذا نجحتَ في قول "شكراً" لله وشعرتَ بالحاجة لشكر الله من أجل الأشياء التي منَحَك إياها، فاعلم أن النعمة ستنمو في داخلك. إنْ لم تفعل ذلك، وكنت راضياً بما أُعطي لك، أو أنك بطريقةٍ ما تطلب المزيد ولكنْ بدون هذا الإحساس بالامتنان، فسيستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى تتعلّم كيف تقيّم الأمور بشكل صحيح وتؤدّي الشكر لله".

والأكثر من ذلك، كان أحدهم يقول أن رجل الله القديس الذي عانى الكثير من التجارب يشكر الله حتى على أصغر الأشياء. ليس كأمرٍ اعتيادي مثل قولنا "شكراً لك يا رب أن عملي يجري على ما يرام"، هذا لا يساوي شيئاً. قد تكون هذه هي البداية. ولكن الامتنان العميق الآتي من وجودنا بأكمله هو حين نشكر الله من أجل كلّ ما هو حولنا. حتى أصغر حركات أجسادنا، حتى أصغر الأشياء، مثل نبتة صغيرة.. عصفور.. الهواء.. الجو.. النجوم.. الشمس.. كل شيء. مَن مِنّا شكر الله لأنه خلق العالم؟

وخاصة في عصرنا الذي عَزَلنا عن خليقة الله وحاصرنا بأشياء اصطناعية وأبعدَنا عن الطبيعة. في عصر عدم الامتنان هذا لا نشعر بأننا شاكرون لله. حين يحدث هذا، حين لا نشكر الله، فإننا لا نشكر أخانا الإنسان أيضاً، ولا نشكر زوجنا أو زوجتنا أو أطفالنا أو والدينا ولا حتى أنفسنا. لا نشكر أحداً البتة. نكتفي بالقول "حسناً أنا بخيرٍ إلى حدٍ ما. الشكر لله!"

لكنَّ قلب رجل الله لا يتحرك بهذه الطريقة. إن رجل اللهِ يشكر اللهَ على كل شيء.. على كل ما يحيط به، والأهم أنه يشكره لأنه هو الله. تذكروا كيف نقول عند ترتيل المجدلة: "نشكرك من أجل عظيم جلال مجدك!" نشكرك لأنك عظيم وقدوس ومُمجَّد ومليء بالنعمة وأنت أبونا ونحن أولادك. نحن أولاد أبٍ غني وورثة كل عظَمة الله هذه. نشكره لأنه لا متناهٍ. وكل ما حولنا جميل، لأننا نقدم كلّ شيء لله بامتنان؛ آلامَنا.. صراعاتنا.. أمراضنا.. تجاربنا.. أحزاننا.. فشلنا.. وحتى موتنا.. نقدمها لله بامتنان. نشكرك يا ربنا.

أتذكرون ما كان يقوله الشهداء؟ "نشكرك يا رب لأنك جعلتنا أهلاً للموت من أجلك". كانوا يعتبرون استشهادهم سبباً للامتنان.

أتذكر ذات مرة حين كان شيخنا يقدم النصائح لنا. كان يقول لليافعين الذين أرادوا أن يصيروا رهباناً : يجب أن تكونوا ممتنّين لله لدعوته إياكم إلى هذه الحياة (أي الحياة الرهبانية). لا تظنوا أنكم قمتم بأمرٍ شديد العظمة باتباعكم الرب. لا تظنوا أنكم ضحيتم بشيء عظيم. ما الذي ضحيتم به؟ لا شيء.

قد تقولون " لقد ضحيت بشهاداتي، ضحيت بشبابي، ضحيت بعلاقتي مع والديّ، ضحيت بزواج محتمَل، ضحيت بالسيارات التي كان يمكن أن أشتريها، أو بثروتي أو مستقبلي أو حاضري.. بكل شيء.. بكل نفسي! ولكنْ، ما هي هذه الأشياء؟ لا شيء!

ما هي هذه الأشياء أمام عظمة محبة الله؟ لا شيء! أشياء مؤقتة! قدمتم أشياء مؤقتة وحصلتم بالمقابل على ما هو أبدي. قدمتم أشياء فانية وتلقيتم أشياء لا تفنى. قدمتم أشياء مادية وتلقيتم أشياء سماوية، التي ستتخلون عنها في وقتٍ ما (أي الأشياء المادية) أو ستتخلى هي عنكم، أحد الأمرين. حين تأتي ساعة الموت، هل ستأخذون معك سعادتكم أو حكمتكم أو ثروتكم أو مشاريعكم أو امرأتكم أو أولادكم أو أي شيء تملكونه في الدنيا؟ لا شيء مطلقاً! سيأتي وقتٌ لا محالة، لكم ولي ولكل أحدٍ، حين سننفصل عن كل هذا، شئنا ذلك أم أبينا. وبالتالي، ما الذي قدمتموه لله؟ أشياء مؤقتة.. وما الذي أعطاكم إياه بالمقابل؟ أشياء سماوية أبدية خالدة.

يقول بولس الرسول: "أحسب كل شيء نفاية لكي أربح المسيح". إذا فهمنا هذا الشيء، سوف تشاهد توقنا للذهاب إلى الكنيسة وتقبّل جسد المسيح ودمه والاستماع إلى كلمة الله. ولكننا على عكس ذلك اليوم، نذهب إلى الكنيسة لساعةٍ على الأكثر، وليس كل يومِ أحدٍ، ونعتبر الله مديناً بأن يخدم كل احتياجاتنا. وفي حال سمح الله بتجربةٍ ما لنا، واحسرتاه! نغضب منه ونقول: "أذهبُ إلى الكنيسة كل يوم أحدٍ ومع ذلك أصابتني هذه المحنة. أيّ إلهٍ هو هذا؟ يجب أن يحميني ويعتني بي ويبعد عني كل هذه المحن.. لماذا سمح بحدوث هذه الأشياء السيئة لي، فيما يمنحُ الراحةَ للناس الذي لا يذهبون إلى

الكنيسة ويشتمون طيلة النهار والليل؟ " وكأننا عميان ونعتبر الله مديناً لنا ولديه التزام بأن يخدمنا، ويدين لنا بالكثير من الفضل لأننا قدمنا له معروفاً بذهابنا إلى كنيسته. وكأننا نتسامح معه في حياتنا.

لسنا قادرين أن نفهم أننا نحن المحتاجون إلى الله. ليس لدى الله احتياجات. إما أن نذهب نحن إلى الكنيسة أو لا نذهب، إما أن نَخلُصَ أو لا نخلص، إما أن نتبعه أو لا نتبعه. نحن لا نضيف شيئاً إلى الله كما أننا لا نحرمه شيئاً. إن الله ممجد في ذاته وليس بحاجة إلينا لتمجيده. إننا نحن المحتاجون للصلاة والدراسة والجري إلى الكنيسة.

بالنتيجة، فلنتعلم كيف نشكر على كل شيء. "نشكرك يا الله. نشكرك يا الله من أجل كل شيء يجري حولنا، لأنك أنت إلهنا وأبونا، لأنك أنت بنيت هذا العالم والخليقة.. خلقتنا.. نشكرك من أجل كل ما لدينا".

حين يتحرك القلب بالشكر بهذه الطريقة، عندها تصبح المعاناة أخف، وتكتسب تجاربنا معنىً آخر، وتستنير أعيننا ونرى حياتنا بشكل مختلف داخل البعد الأبدي لملكوت الله.

Source: Met. Athanasios of Limassol. Thankfulness - The Key that Attracts the Grace of God. Orthodox Teaching of the Elders (otelders). February 12, 2021. https://otelders.org/theology-and-spirituality/thankfulness-the-key-that-attracts-the-grace-of-god-met-athanasios-of-limassol/

روح الميلاد

الأرشمندريت يعقوب كاناكيس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

في هذا الوقت من السنة، يتحدّث الناس كثيراً عن "روح عيد الميلاد". لكن هل نتحدث جميعًا عن نفس الشيء؟ لا أعتقد ذلك. يبدو لي أنه إذا كانت "روح الميلاد" هي الهدايا فقط، والتسوّق بشكل عام، والوجبات العائلية، والتجمعات والاسترخاء، فإن عيد الميلاد، خاصة هذه الأيام، يجب أن يكون محبِطًا جداً لكثير من الناس. إنه يسبّب الاكتئاب، لأن الكثيرين منا لا يملكون القدرة على التسوق والخروج والاستمتاع. لكن الموضوع أكثر خطورة مما نعتقد، لأنّ له بُعداً آخر. حتى أولئك الذين يعيشون مع كل ما سبق، لا يزالون يعانون من نوع مختلف من التعاسة؛ هم أيضاً ليسوا مغمورين بالبهجة. من الواضح من وجوههم أنهم ليسوا سعداء، على الرغم من أنهم قد ينسون لبعض الوقت. لكن فرحتهم قصيرة العمر.

إذاً من الواضح أنه عندما نتحدث عن "روح الميلاد"، فإننا لا نعني نفس الشيء، إذ في الحقيقة هناك شيء آخر، مناخ مختلف تمامًا. هذه الفترة الكاملة من الاثني عشر يومًا (عيد الميلاد ورأس السنة الجديدة والظهور)، هي حقًا خاصة. قد يكون الشتاء والبرد بالخارج عاملَين في تشجيع الناس على التجمع في منازلهم، ليكونوا أقرب معًا ويشعروا بالدفء. إنه أيضًا الوقت الذي تدعو فيه الكنيسة أولادها إلى قربِها، بتكثيف الخِدَم، وبعضها يكون "جديداً" لمعظم المصلّين، كالساعات وما إلى ذلك. إنها التراتيل الاحتفالية والألحان، كل ذلك معًا بطريقة رائعة موحى به من الله. كما أنها أيضًا التقاليد الشعبية الغنية بالأناشيد والأغاني ومجموعة متنوعة من العادات المحلية.

لكنه أيضًا شيء آخر. تستدعي هذه الفترة الاحتفالية بأكملها شيئًا عشناه في طفولتنا البريئة الخالية من الهموم: عيد الميلاد يذكّرنا بمن يجب أن نكون، أيها الأصدقاء. نتذكر براءة طفولتنا، ونسعى إليها من جديد. علينا أن ندرك أن عطلة الميلاد ليست فقط "للأطفال الصغار" الذين من المفترض أن يقضوا وقتًا ممتعًا. إذا قلنا ذلك، فإن الأمر يشبه التخلي عن المسؤولية والرغبة في الهروب من فراغنا. إنه ذريعة ضحلة وتواضع زائف. هذه الأعياد للجميع، وخاصة للكبار، إذ تُوَفّرُ فرصةً ذهبية، بطرق اقترحَتْها ودعمَتْها الكنيسة، لاختبار العودة إلى الطفولة. عيد الميلاد هو أيضاً للبعض الآخرِ، مثل كبارِ السن، الذين يعجزون عن أن يكونوا " أطفالاً" من جديد وهم الآن قريبون جدًا من انتقالهم ليلتقوا بالمسيح مرة أخرى. يعيدنا هذا العيد إلى طفولتنا ويذكرنا بوجهتنا الحقيقية، كما حددها الرب عندما قال: "ارجعوا وصيروا كالأطفال الصغار"، أي في نقاوة قلوبنا وبراءتها.

إذن ما هي روح عيد الميلاد؟ إنه العيد نفسه. إنه التجسّد. يصير ابن الله ابنا بشرياً. أصبح المسيح إنسانًا. هذا هو الحدث العظيم الذي يدفئ كل واحد منا ويدفئ البشرية جمعاء. هذه هي محبة الله الفائقة لنا التي جعلته "واحدًا منا". هذا هو الفعل الذي يلقي بعيدًا بمفهوم "الدين"، لأن الدين هو من صِنع الله بواسطتنا نحن البشر، بينما ما نحن إليه هنا هو إعلان الله لنا. مع هذا التجسد، انفتح من جديد الطريق الذي كان مسدودًا إلى الجنة وأعيد بناء جسر تواصلنا مع الله. وأكثر من ذلك: اعتقد الفلاسفة أن من المستحيل أن يتحد الله معنا نحن البشر، ولكن لدينا الآن حقيقة جديدة، لأن المسيح بتجسده أعادنا إلى حالتنا قبل السقوط، إلى جمالنا السابق. نحن نحتفل لأننا نستطيع أن نصبح آلهة، بدون فنائية آدم وحواء التي تعني أننا كنّا بدون الله وبعيدين عنه. نحن نتألّه من خلال الله.

عيد الميلاد مهم جداً عندنا. لديه ما يقوله لكل واحد منا. إنه يملأ نفوس الناس. وهذا ينطبق بشكلٍ طبيعيٍ على الذين يرغبون في جعل قلوبهم مذودًا. عندما نحدد أهواءنا، ونتائجها التي هي خطايانا، ونبدأ مهمة تطهير قلوبنا، نبدأ المعاينة. نبدأ العيش في عيد الميلاد. وهكذا، يمكننا اختبار عيد الميلاد في عيد الفصح، في أي وليمة أخرى، أو في أي يوم آخر من العام. هذا هو المقصود بعبارة "اليوم" في الترانيم: "اليوم ولدتَ" ، و"اليوم العذراء تلد الرب"، "لتفرح السماء والأرض اليوم نبويًا" [أي "بحسب للنبوءات"]، "اليومَ اتحدت السماء والأرض". لهذا "اليوم" قوة عظيمة، قوة أبدية. عندما تتحقق وحدتنا مع الله، بشكل أساسي بالمناولة والصلاة، فإننا نعيش عيد الميلاد في كل لحظة. في الحقيقة، نحن نعيشه حقًا.

Source: Archimandrite Iakovos Kanakis. The Spirit of Christmas. Pemptousia. 23 December 2021. https://pemptousia.com/2021/12/the-spirit-of-christmas/

سيد الكون والزمان هو المسيح لا ضده

الأستاذ جورج مانتزاريذس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

" قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ" (١ يوحنا ١٨:٢).

ضد المسيح، كما يؤكّد لنا رسل الرب ويذكّرنا القديس غريغوريوس بالاماس، حاضر: "أيها الأولاد... قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ". في الواقع، إذا استسلمنا لروح عصرنا ونسينا أننا بشرٌ مخلوقون "على صورة الله ومثاله"، إذا قبلنا أن نعيش ونتصرّف كأرقام، ككائنات عاجزة تقبَلُ عبادةَ أي بيروقراطية من أجل الراحة أو البقاء، فماذا يتبقّى؟ ما الذي يمكن أن يفعله ضد المسيح أكثر من ذلك؟ ما الذي أراد تحقيقه أكثر في تعنّته على المسيح؟ "وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي»" يلحظ القديس يوحنا الإنجيلي في سفر الرؤيا أن الوحش يلزِم الجميع أن يحفروا على أيديهم أو جباههم اسمه أو رقم اسمه، حتى يتمكّنوا من التجارة. يقدّم الوحش للناس بضائعه وخدماته شرط أن يخضعوا ويعبدوه.

رقم الوحش هو " عَدَدُ إِنْسَانٍ" (رؤيا ١٨:١٣). والإنسان الذي لم يعد يعيش كإنسان بل كرقم، الإنسان الذي يضحّي بروحه لإشباع رغباته وحواسه، قد خضع بالفعل لحاكم هذا الزمان. لقد سبق له أن حملَ "اسم الوحش أو رقم ذلك الاسم". لقد حمل " السِّمَةَ أَوِ اسْمَ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدَ اسْمِهِ" (رؤيا ١٧:١٣).

عدد اسم الوحش، ٦٦٦، مكتوب في سفر الرؤيا بالأحرف اليونانية Χξς'. أحد التفاسير الرمزية يرى في هذه الحروفِ الأحرفَ الأولى من الكلمات "Χριστός ξένος σταυρού" (تفسيرها: مسيح غريب عن الصليب). يتم تقديم ضد المسيح للعالم على أنه مسيح غريب عن الصليب. لا يصلب نفسه، لأنه لا علاقة له بالمحبة والتضحية. ولا يطلب من الناس رفع صليبهم. يَعِد بالراحة والرخاء شرطَ رضوخهم الكامل. يكفي أن ينصاع الإنسان له، فيعيش (كما يُفترض) براحةٍ. يكفي أن نعبده حتى نتمتّع بخيرات الأرض.

اليوم الهدف الرئيسي للإنسان وثقافته هو الراحة والتمتع بخيرات الأرض. يتمّ تجميع كل شيء في الأجهزة والخدمات والمعلومات التي تجعل الحياة أسهل. حرية الإنسان يتم التضحية بها على مذبح هذه الراحة. بمعنى آخر، يتم التضحية بالإنسان نفسه. وهو يحتمل هذه الذبيحة، لأنه يعتبرها حتمية. أن يرفضَ منشآته؟ أن يرفضَ فتوحاته؟ أن يتخلّى عن ثقافته؟ قد يبدو النسك الجذري سلبيًا من جميع النواحي. فالحياة في العالم مختلفة ويجب أن يكون الخلاص متاحًا لكل العالم، العالِمِ المعاصرِ للتكنولوجيا المتقدمة وتقنيات المعلومات.

إذاً، ما الذي يمكن عمله في هذه الحالة؟ الجواب ليس بسيطاً. الحضارة المعاصرة لا تأتي من الشيطان. إنها تقوم على الفكر والقدرات البشرية. ومع ذلك، في الوقت نفسه، هذه الحضارة تحقّق النزغة الشيطانية من الاستخدام المستقل للمعرفة واعتمادها. إنها حضارة الرجل الساقط في أسمى صورها. ينتقل الإنسان إلى أقصى حالات عطبه "في كل مجده". فيصير الله منفياً من اهتماماته. تخفت الروح وتتهمّش الأخلاق. ويبقى الإنسان مطمئنًا وراضياً ببضاعته ووسائل راحته، بوجهه الغريب وحريته المتغرّبة.

ينجز ضد المسيح عمله بشكل أفضل عندما ينساه الإنسان أو يعتقد أنه غير موجود. ونحن نعيش تناسي وجوده أو إنكاره. في هذه الأثناء يواصل ضد المسيح عمله. ونحن في خطر أن نساهم في تتويج سر وجوده أو أقلّه معاينته، من دون حتى أن نشكّ فيه. نحن في خطر أن نصل، أو أن نكون قد وصلنا، إلى عصر ظهوره النهائي دون أن ندرك ذلك. دون أن نشك في أننا نتبع دعوته ودون أن نتوب.

حارب القديسون ضد المسيح طوال حياتهم، بالنسك والصلاة، وبالجهادات الاجتماعية والعقائدية هزموا الشيطان وأعمال الشيطان. "من جديد، الحية القديمة" تتطاول علينا، كما اعتاد القديس غريغوريوس بالاماس أن يقول عندما تتعرّض الكنيسة لأي تهديد. ويضيف أن صليب المسيح يحطّم رأس الشيطان. والشيطان، الذي يستغلّ أتباعَه، يسحقُه أولئك الذين رأسهم المسيح. لكن في النهاية، الشيطان نفسه، من دون أن يشاء ذلك، يساعد في عمل المسيح. "الشيطان شريك في تدبير الله دون أن يقصد ذلك أو يراه". إن إظهار عُريه وبؤسه يزيد من سطوع عظمة الله.

إن سر صليب المسيح يسحق ويقضي على سر ضد المسيح. ومن يعِش سر الصليب، وهو سر إنكار الذات والموت للعالم، يشترك بالفعل بدءاً من حياته هذه في الانتصار على ضد المسيح وفي مجد قيامة المسيح.

إن رب العالم والتاريخ هو المسيح وليس ضد المسيح. بغضّ النظر عن مقدار ما تثيره القوى المضادة، وبغض النظر عن مدى ظهور أضداد المسيح ومخططاتِهم بمظهر المنتصر، فإن العالم في يد الله. كل مَن يعرف هذه الحقيقة ويعيشها لا يخاف أو ييأس. إنه يفرح ويتطلع إلى المُقبِل، إلى الذي جلب ملكوت الله إلى العالم وجاء كسيّد ضابط الكلّ، إلى مَن "خرج منتصراً وغلب". لقد هُزم ضد المسيح بالفعل بصليب المسيح. في آخر الزمان، سوف يكون قيده المتشنّج، وانفجاره النهائي، مقدمة لاستعلان المسيح النهائي ومجد المؤمنين.

Source: Γ. Μαντζαρίδη, 2011. «Και νυν αγαπητοί Αντίχριστος εστίν», απόσπασμα. Περιοδ. Σύναξη, τευχ. 29.

مركزية الإله المُتأنس والإنسانية الأرثوذكسية

الفاسيلياذا كمثال للإنسانية

بانايوتا مكروبانذريمينو وإياد لدعة*

مصطلحات ضروري تحديدها لقراءة المقال:

- الإنسانية أو العمل الإنساني: هو نظام أو طريقة تفكير وعمل، تعطي جلَّ اهتمامها لقيمة الإنسان، لمصالحه، لقِيَمِهِ ولكرامته.
- مركزية الإله المتأنس: أن يكون الإله المتجسد، أي السيد المسيح، مركز تعليم وحياة المسيحي.
- الفاسيلياذا: تَجَمُّع عُمْرَانِيّ داخل مدينة قيصرية في كبادوكية، حيث احتوت على عدة جمعيات لتسد احتياجات إنسان القرن الرابع ميلادي. سميت فاسيلياذا نسبة لمؤسسها القديس باسيليوس الكبير.

١. مقدمة

من الأسس اللاهوتية الأرثوذكسية أن الإنسانية ليست تأليه الإنسان، وإنما هي المعرفة التامة بأن مركز حياة الإنسان هو الإله المتجسد، وأن نتائج التجسد، الذي مركزه المسيح، هي خبرة حياتية وليست نظرية، وهي ما يضبط حياة الإنسان الأرثوذكسي. آباء الكنيسة الذين–اختبروا السعي للفضائل، وفضّلوا كلمة الحقك باستقامةٍ في حياتهم، شدّدوا على ذلك[١]. الفاسيلياذا، وهي المؤسسة التي غطّت كل الاحتياجات البشرية في القرن الرابع، هي مثال يظهِر البنية "الإلهية المتأنسة" للعمل الإنساني المسيحي.

يهدف هذا المقال إلى البحث في كيف يتم تطبيق العمل الإنساني الأرثوذكسي، في العصر الحاضر، مقارنةً مع تطبيقه في الفاسيلياذا. ومن ثمّ إلى تقديم اقتراحات بنّاءة لتشكل أساساً لسد الحاجات المعاصرة ولإشباع البحث اللاهوتي المسيحي.

يبدأ المقال بالسؤال عن الإطار النظري للعمل الإنساني الأرثوذكسي، وكيف عملت الفاسيلياذا وما كانت حاجات القرن الرابع الميلادي التي غطتها، كما يعرض احتياجات العصر الحالي؟

للإجابة على هذه الأسئلة تمّت العودة إلى كتابات آباء الكنيسة المتعلقة بموضوع العمل الإنساني، وخاصةً تلك التي تتطرق الى حياة ونشاط القديس باسيليوس الكبير الكنسي. كما تم الاستناد إلى الأبحاث والدراسات اللاهوتية المعاصرة التي تتعلق بالعمل الإنساني الأرثوذكسي وباحتياجات المسيحي المعاصر وأسئلته.

٢. الإطار النظري والإطار اللاهوتي للإنسانية الأرثوذكسية

مصطلح الإنسانية مُتَّصل ومُرتبط بشكل مباشر بمصطلح أعمال الرحمة [٢]. القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠ – ٣٧٩) عـرّف المحبـة بأنهـا الرأفة[٣]. مركـز علم الإنسـان (الأنثروبولوجيـا)، عنـد القـديس باسيليوس الكبير هـو الإلـه. تعتمـد هـذه الأنثروبولوجيـا على حريـة الشـخص بتوجـهٍ إنسـاني. وكونهـا أنثروبولوجية لتجلي النعمة فهي تجلب عناصر التفاؤل الرجاء (الرجاء هـو مـا حـدده الرسـول بـولس، فالأمل بشري أما الرجاء فبالله)[٤]. الله أفرغ ذاته (Kenosis) ليقود الإنسان إلى التأله، وهذا الفعل هـو فعل محبة ورأفة بالبشر [٥]. إحدى الصفات الخاصة، الثابتـة والمسـتقرّة، للسـيد المسـيح، كمـا تَـرِد في الكتابات الليتورجية وسير القديسين، وهي واحدة من صفات أخرى له، هي صـفة محبـة البشـر. يـؤمن المسيحيون الشرقيون بأن الله إله رحوم و محب للبشر وليس إله عقاب، وهذا يُستدل عليـه من جميـع مظاهر حياتهم[٦].

يستخدم القديس يوحنا الـذهبي الفم نفس المصـطلحات بشـكل مسـتمر ليعبّـر عن محبـة الله للإنسـان وليعبّر عن المحبة في علاقات الإنسان الشخصية[٧]. تشهد القوانين الكنسية على نشوء تقليـد لأعمـال الرحمة. في نفس الوقت، شـرّعَت الكنيسـة تأسـيس الجمعيـات الإنسـانية، المستشـفيات، دور المسـنين وغيرها.

القديس غريغوريوس اللاهوتي، في حياته اليومية وتعاليمه، ربط الحياة الروحية بأعمال المحبـة. هـذا ما فهمه من الكلمات الإلهية " ... وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُـدْعَى عَظِيمًـا فِي مَلَكُـوتِ السَّـمَاوَاتِ" (مـتى ٥:١٩). ويكتب القديس في مقاله الرابع عشر: "لننقِّ أنفسنا فاعلين أعمال رحمةٍ ولنبيّض كلٌّ منا نفسه، بعضٌ منا كالشَّعر، آخرون كالثلج، على حسب عطف كل واحد منا. الآن، بينما لدينا وقت، إي متواجـدين في هذه الحياة، لِنزُرْ المسيح، لنخدمه، لنعطِه غذاءً، لنكسُهُ، لندعوه الى منزلنـا، لنكرمـه، ليس فقـط على المائدة، كما يفعل البعض، وبدون العطور، كما فعلت مريم ... ولكن لأن سيد الكل يريد تعبـيراً عمليـاً عن الرحمة وليس تضحية خارجية ولأن الرحمة أثمن من مجموعة لا تعد من الحملان المسمنين المقـدمين للتضحية. لنقدمها (أي الرحمة) للسيد، مقدمينها لهؤلاء الذين يحتاجونها وقـد أهملهم رفقـاؤهم البشـر، لكي نكون مقبولين في المساكن الدهرية، عند انتقالنا عن هذا العالم"[٨].

في مقاله عن توبة اهل نينوى، يصف القديس أفرام السرياني أحداثَ ذاك العصـر كمـا عاشـها هـو وكمـا يريد أن يعيشها المسيحيون مستخدماً مقدار المحبة كالمقياس الروحي المثالي. يكتب القـديس:" كـلٌّ منهم يحثّ الآخر على الصلاة والتضرع وعلى تقديم نفسه، والمدينة أصبحت كجسـد واحـد. حيث كـلٌّ ينتبه لئلّا يخطئ أحد منهم. لم يصلِّ أحد لخلاص نفسه فقط، وإنما كانوا يصلّون ليخلصوا كأعضاء في

جسد، لأن كل المدينة كمثل إنسان واحد، تم استدعاؤه ليستسلم للدمار والضياع. الصديقّون تضرعوا ليخلص الخطأة، ليخلص هؤلاء معهم، والخطأة صرخوا نحو الله ليسمع تضرع الصديقين[٩]."

٣. الاحتياجات التي غطتها الفاسيلياذا

أحبّ القديس باسيليوس الكبير ~~كان~~ الاهتمام بعمله الاجتماعي، عمل على تنسيقه بنفسه، مُعطياً دائما التوجيهات اللازمة لعمله[١٠]. بعد أربع سنوات من الدراسة في أثينا حيث درس الفلسفة، الجدل والطب[١١]، عاد إلى قيصرية كبادوكية وبعد معموديته تأثّر بعمقٍ من الوصية الإنجيلية التي تحثّ على توزيع الممتلكات للفقراء وباشر في تطبيقها (مرقس ١٠:٢١)[١٢].

عاش القديس باسيليوس وعمل حسب تعاليم الكتاب المقدس. عاش المحبة التي أثمَرَت ثمار رائعة. فبسبب مهاراته العملية والإدارية، وكمُمارس للاهوت المسيحي والفلسفة[١٣]؛ طبّق ولأول مرة في التاريخ الصَدَقة الحقيقية المُحِبّة للبشر، والتي كان أساسها المحبة المسيحية بطريقة منظمة ومُمَنهجة، أي كجمعية إجتماعية منظمة. حتى أنّه ولأول مرة دخلت كلمات بيت الفقراء، بيت العجزة وروضة الأطفال إلى اللغة اليونانية[١٤].

في عام ٣٦٨ حدث جفاف ومجاعة كبيرة فارتفعت أعداد الفقراء. عمل القديس باسيليوس على جمع كلّ ما استطاع وكل ما كان متوفراً من أنواع الطعام، ~~و~~ حتى استطاع توفير طعام مطهي إلى جميع الفقراء الذين كانوا في وضعٍ مزرٍ. كما عالج كل مَن كان يعاني من امراض جسدية وعمل على الاهتمام برفع معنوياتهم النفسية عن طريق نقل كلمة الحق لهم، بهدف أن يفيدهم روحياً في نفس الوقت[١٥].

كل ما ذُكِر سابقاً نظّمه القديس بطريقة ممتازة، حتى أدق التفاصيل، وعمل على تسخير كل ممتلكاته في سبيل عمل الخير. وفي سبيل تأمين موائد الطعام، حرص القديس على إطعام الجميع بدون تمييز بين ديانتهم أو عرقهم، حتى ولو كانوا وثنيين أو يهوداً [١٦].

كل ما سبق كان نقطة بداية لتطور كبير في أعمال القديس الخيرية، والتي كانت منظمة بشكل فريد نسبة لتلك الحقبة الزمنية. عام ٣٧٠ عندما سيم القديس باسيليوس الكبير اسقفاً لقيصرية كبادوكية، استخدم موهبته في الوعظ، فاستطاع إقناع أغنياء المنطقة، وحتى أنه أقنع فلافيوس يوليوس فاليس، والذي يعدّ من أعداء القديس السابقين، أن يساهموا في بناء مركز ليغطّي معظم احتياجات المجتمع. بالأخص أنشأ مستشفى، وملجأ أيتام، ومستشفى لمرضى الأمراض المُعدية، ونَزلاً للمسافرين والزائرين. سُمّي هذا المجمع الفاسيلياذا نسبة للقديس. يشير سوزومينوس أنه بعد رقاد القديس لم يتوقف عمل هذا المجمع، وإنما استمر في تقديم المساعدة حتى منتصف القرن الخامس ميلادي[١٧].

اعتنى القديس باسيليوس الكبير بالمرضى كممرض بسيط، وخاصة بالمصابين بالبرص الذين كانت حالتهم سيئة للغاية، حيث كانوا يُعتبرون "أموات قبل الموت"[١٨]. وإيماناً منه أن الصحة الجسدية تقترن بصحة النفس، ركّز عنايته على الأشخاص الذين عزلهم المجتمع بسبب امراضهم المعدية. كان للقديس محبة كبيرة بحيث أنه كان يعانقهم بمحبة أخوية. بناءً على ما سبق، يمكننا القول أن القديس باسيليوس الكبير هو مؤسس نظام الرعاية الشمولية[١٩].

يشهد القديس غريغوريوس اللاهوتي في مقالته التي رثا فيها القديس باسيليوس الكبير للعمل هذا حيث يقول: "تقدم قليلاً خارج المدينة وستقابل مدينة جديدة، بناءً جديراً بالثناء تمّ بناؤه من هبات الأغنياء، هذه الأشياء التي تعتبر زائدة لهم هي مهمة للفقراء. بتشجيع منه، أعني باسيليوس، تمّ الاحتفاظ بها. في ذلك البيت يُواجَه المرض بالصبر، وتُعتَبَر تقدمات الناس مصدر فرح، ويُعامَل الناس برأفة". القديس باسيليوس الكبير اتبع المثال الكتابي في متى ٦ :١٩ "لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون" [٢٠].

القديس غريغوريوس النيصّي، أخو القديس باسيليوس الكبير الذي كان داعماً متحمساً لأعمال الرحمة، يقول أن اعمال الرحمة تعتبر "ميزة من ميزات الله" وهي أحدى مرادفات المحبة لأن المسيح، وبسبب محبته للبشر، تجسّد ليخلص البشر[٢١].

في نفس العصر، دعا القديس يوحنا الذهبي الفم ~~دعا~~ رعيته الى أن يوفروا غرفة واحدة ليستضيفوا الفقراء والمشرّدين لأن هذا العمل يُعتَبَر تقدمةً للمسيح نفسه[٢٢]. الفكر اللاهوتي كما يتمّ التعبير عنه من خلال خبرة المجتمع الكنسي، أي أن رأس الكنيسة هو الإله المتجسّد، أثار شكّ البعض في حقيقة تجسد الإله. ولكن حقيقة التجسد الإلهي، تشهد أن كلّ شخص منا يحمل رسالة الكنيسة التاريخية بمعرفة تامة أننا خلايا متساوية من جسد الله نفسه، وفي نفس الوقت جسد العالم، ولكننا لسنا الله[٢٣].

نستنتج مما سبق أن التعبير عن المحبة عن طريق عمل الخير يأتي بدافع طوعي وليس إجبارياً لرعاية الإنسان.

٤. الإحتياجات المعاصرة التي تخدمها الكنيسة

يتطلّب تعداد إحتياجات الانسان المسيحي المعاصر الى العديد من التخصصات ويحتاج مقالات عديدة. نورِد في هذا المقال البعض منها تمّ نشرها في ذيبتخا[٢٤] كنيسة اليونان، وشغلت الباحثين المهتمين بحقول مشابهة ومنها اللاهوت.

ذياكونيا " Διακονία" هي خدمة لا تبغى الربح تابعة لكنيسة اليونان، يتمركز عملها على محورين[٢٥]: الأول هو الخدمة الروحية، التي تشمل الحياة الليتورجية وعيش الأسرار التي تقدمها للمسيحين وتعليم الشباب والاهتمام بالاشخاص ذوي الاحتياجات. هذه الخدمات يتم تقديمها عن طريق الكهنة والمؤمنين. كما تعمل ذياكونيا على تنظيم مدارس للأهل، ومدارس للقياديين في الكنيسة، وخدمات دعم للاجئين والمهاجرين، وخدمات لتخطي الصعوبات اليومية. أحد الأمثلة هو رعاية المسجونين.

يتضمّن المحور الثاني أعمال الرحمة والتي تُنّفَّذ من خلال العديد من النشاطات عن طريق كنيسة اليونان أو بالتعاون مع الكنائس الأرثوذكسية الأخرى[٢٦]. هدف أعمال الرحمة هو تنشيط المستفيدين من هذه الأعمال وإشراكهم في تحسين ظروفهم المعيشية. لهذا يتم التركيز على جيل الشباب والذين يجب ان يتعلموا ان يكونوا مبادرين وأن يعملوا ويتحملوا مسؤولياتهم وواجباتهم. تُعتبر المخيمات الكنسية أحد الأمثلة على ذلك.

من الأمثلة على الخدمة والتقدمة الأرثوذكسية الإرساليات بهدف مقدس الى دول الخارج. من خلال هذه الإرساليات يقوم المسيحيون بالذهاب الى دول لم تعرف المسيح بعد. وبسبب تدني مستوى المعيشة في تلك الدول، فان مساعدات الارساليات مستمرة، ويتم إرسال الكثير من الأغراض لتلبية الاحتياجات تطبيقاً لكلام الكتاب عن المحبة. هذا عمل صعب بسبب عدم وجود البنية التحتية في تلك البلدان.

٥. الخلاصة والاقتراحات

باختصار، إن الفاسيلياذا عملت كمجمّع لأعمال الرحمة بهدف شفاء نفوس وأجساد المستفيدين في ذلك العصر. ولأن إحتياجات البشر لا تتوقف، يجب ألا تتوقف اعمال المحبة.

الكنيسة التي تحمل على عاتقها شفاء الإنسان بشكل تام، تلتزم خدمتها اليوم، وتطبّقها بما تمتلك من قدرات، عاملةً على تخفيف آلام الانسان.

وأخيراً، إذا اعتبرت الكنيسة، بكل أبرشياتها، في اليونان وخارجها كما الإرساليات، أن الخدمة التي تقوم بها هي حقيقة واقعية، فقد يكون ممكناً تلبية غالبية احتياجات الناس.

ما قام به القديس باسيليوس هو وضع الأساسيات لتطبيق عمل الرحمة المسيحي، وهذه الأساسيات أوجدَت عملاً سباقاً لعصره وللعصر الحالي، حيث أنه وفّر المساعدة لجميع المحتاجين، بغض النظر عن دينهم أو عرقهم. الفاسيلياذا هي المثل الذي لا يمكن تجاهله، بل يمكن أخذه كنموذج لبناء خدمات تساعد المحتاجين، حيث أن مشاكل الإنسان لا تتغير والمجتمعات تواجه صعوبات متشابهة.

* بانايوتا مكروبانذريمينو هي طالبة دكتوراة في اللاهوت في قسم العقائد في جامعة أرسطو في تسالونيكي.
* إياد لدعة هو طالب دكتوراه في اللاهوت في قسم التاريخ الكنسي في جامعة أرسطو في ثسالونيكي

[1] Ευαγγελίας Τσαγκαρλή-Διαμάντη, *Η Πατερική διδαχή στα κατηχητικά σχολεία της Εκκλησίας της Ελλάδος-Ιστορική αναδρομή και διδακτική αξιοποίηση,* Διδακτορική διατριβή, στο τμήμα Κοινωνικής Θεολογίας του Πανεπιστημίου Αθηνών, Αθήνα: Λύχνος, 2003, σελ. 126-134.
[2] The Oxford Dictionary Of Synonyms And Antonyms, Third Edition, Oxford University Press 1999,2007,2014
[3] Μεγάλου Βασιλείου, Ομιλία περί Αγίου Πνεύματος, PG 31, 1.429 – 1.437
[4] Ολυμπία Παπαδοπούλου-Τσανανά, Η Ανθρωπολογία του Μεγάλου Βασιλείου, Πατριαρχικό Ίδρυμα πατερικών μελετών, Θεσσαλονίκη 1970
[5] Διονυσίου Αεροπαγίτου, Περί Εκκλησιαστικής Ιεραρχίας, Κεφ. Β', PG 3, 393A
[6] Demetrios Constantelos, Byzantine Philanthropy and Social Welfare, Rutgers university press, New Jersey,1968, σελ.29-41
[7] Ιωάννου Χρυσοστόμου, Υπόμνημα εις τον Απόστολο και Ευαγγελιστή Ιωάννην, ομιλία ΚΣΤ,3 PG59 στ.160-161
[8] Γρηγορίου του Θεολόγου, ΙΔ' Λόγος «Περί φιλοπτωχίας», PG 35, 857-859
[9] Εφραίμ ο Σύρος, Λόγος εις τον προφήτην Ιωνάν, και περί μετανοίας των Νινευιτών, Οσίου Εφραίμ του Σύρου, Έργα, τομ. Ζ', 1998, Το Περιβόλη της Παναγίας, Θεσσαλονίκη, σελ 302
[10] Καλογήρου Ιωάννη, Ο Μέγας Βασίλειος υπόδειγμα Χριστιανού κοινωνικού εργάτου, Βασιλειάς, εόρτιος τόμος επί τη συμπληρώσει 1600 ετών από τον Θάνατο του Μ. .Βασιλείου, Θεσσαλονίκη : 1979 σελ.39-41
[11] Φλορόφσκυ Γεωργίου, Οι Ανατολικοί Πατέρες του τετάρτου αιώνα, Πουρναράς, Θεσσαλονίκη , 2006 σελ. 107
[12] Μεγάλος Βασίλειος, Επιστολή 223, Προς Ευστάθιον τον Σεβαστηνόν, PG 32, 824B.
[13] Δημητρίου Ι. Κωνσταντέλου, Βυζαντινή Φιλανθρωπία και Κοινωνική Πρόνοια, Φως, Κοινωνική Προσπάθεια Αθήναι, 1990, σελ.111
[14] Demetrios Constantelos, Byzantine Philanthropy and Social Welfare, Rutgers university press, New Jersey,1968, σελ.93-94
[15] ibid, σελ.94-96
[16] Γρηγορίου Νύσσης, *Επιτάφιος λόγος εις τον αδελφόν τον .Μ. Βασίλειον*, PG46, 808A
[17] Ερμείας Σωζομενός, ο Σαλαμίνιος, Εκκλησιαστική Ιστορία 6,34 PG 67,1397A
[18] Γρηγορίου Θεολόγου, Επιτάφιος λόγος εις τον Μ. Βασίλειο,PG 36, 580A
[19] Αλέξανδρου Α. .Μαρσέλου, Ο Πανεπιστήμων Μέγας Βασίλειος Ως Ιατρός, Βασιλειάς, εόρτιος τόμος επί τη συμπληρώσει 1600 ετών από τον Θάνατο του Μ. Βασιλείου, Θεσσαλονίκη, 1979.
[20] Γρηγορίου Θεολόγου, Λόγοι 43,63, PG 36, 577C
[21] Γρηγόριος Νύσσης, Λόγος κατηχητικός ο Μέγας, PG45, 48AB
[22] Ιωάννου Χρυσοστόμου, *Ομιλία* 45, *Εις τας Πράξεις των Αποστόλων* PG 60, 319
[23] Ιωάννου Κουρεμπελέ, Δωσ' μου λόγο, Λόγε, Μελέτες λόγω Θεολογίας, Θεσσαλονίκη: Κυριακίδης 2013, σελ.76-77.
[24] Δίπτυχα της Εκκλησίας είναι το ημερολόγιο της ορθόδοξης Εκκλησίας, όπου μνημονεύονται όλες οι ορθόδοξες Εκκλησίες και το έργο τους.
[25] Λαυρεντίου Δελλασούδα, Εκκλησία και κοινωνική ένταξη ατόμων με ειδικές ανάγκες, Αθήνα: Αυτοέκδοση, 1997, σελ. 43.
[26] Λαυρεντίου Δελλασούδα, Φιλανθρωπική και πνευματική διακονία της Εκκλησίας και κοινωνική ένταξη Ατόμων με Ειδικές Ανάγκες, Αθήνα: Αυτοέκδοση, 2005, σελ. 87-166.

النساء في الكنيسة

الأم خريستوفورا ماتيتشاك

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

إذا دخلت الكنيسة الأرثوذكسية ، فسوف تُصدَم بالطبع بأشياء كثيرة. قد تلاحظ أن الذين يقومون بالخدمة، الموجودون في الهيكل المقدس، هم رجال: الكاهن، أو ربّما الشماس معه، أو حتى الأسقف إذا كان موجوداً. يمكن أن يكون هناك صبيان للخدمة، أو قارئون، أو مرتّلون في الجوقة. ما هذا؟ يبدو أن الرجال يفعلون كل شيء في الكنيسة. لكني أود أن ألفت انتباهك إلى بعض الأشياء الأخرى التي قد تفوتك.

بدايةً، إذا كنت تسافر كثيراً في العالم الأرثوذكسي، في هذا البلد أو غيره، إلى كنيستنا أو ديرنا، أو عبر البحار، إلى كاتدرائية كبيرة أو أبرشية ريفية صغيرة، تنتبه إلى مكان إضاءة الشموع في أي وقت، فستجد أن معظم الشموع مُضاءة أمام أيقونة والدة الإله. هي أم الكنيسة، إنها أمنا جميعًا. كما نعلم، عندما كان المسيح على الصليب، قال لحبيبه الرسول يوحنا "هوذا أمك"، ولأمه "هوذا ابنك". في هذه النقطة، وضعنا جميعًا في رعايتها. كيف يستجيب الناس حقًا لذلك! إذا زرتَ أي منزل أرثوذكسي في هذا البلد أو في أي مكان في العالم، فسترى على الأرجح أيقونةً لوالدة الإله، ولعلّها الأيقونة الأبرز . سترى من أين تتدفق المحبة وإلى أين. الكثير من الناس يشعرون أنها تفهمنا لأنها بشر ولأنها امرأة.

من نواحٍ عديدة، تحصل النساء على هذه الهبة من الله: أن تكون متفهمة وحساسة. إنها هِبة من الله. إنها جزء من الجنس (الجندر gender)، جزء من قصد الله. الله خلق الذكر والأنثى. بعض الخصائص الذكورية وبعض الخصائص الأنثوية لا يفصل بينها خطٌ فاصلٌ يحدد كلاً منها؛ هناك توالف دائمًا في كل واحد منا. يجب أن يكون هناك انسجام بين هذه الفضائل والخصائص. لكن المرأة تتمتع بهبةٍ روحية عظيمة من الله. يقول أحد الشيوخ في اليونان أن المرأة هي التي تحمل طفلاً وتجلب مع الله حياة جديدة إلى العالم؛ إنها شريكة الله. لقد أعطى الله للمرأة حسّاً روحيًا عظيمًا. إنه موهبة وذوق وحَدَس.

إذا كنتَ على استعداد للقيام بهذه الرحلة الفكرية معي، فقم بإجراء هذه التجربة بنفسك. مرة أخرى، ادخل إلى كنيسة في هذا البلد، كبيرة أو صغيرة، كنيسة مدينة أو كنيسةً ريفية، أو اذهب إلى الخارج، وقم بالعدّ أو التقط صورة ذهنية. هل ترى في الخِدّم في تلك الكنيسة رجالاً أكثر أو نساءً؟ من المرجح أن ترى الأكثرية من النساء. إذا كنت تراهن على ذلك، فافعل ما وصفتُه والأرجح أن هذا ما ستجده.

عـادةً في كنائسـنا، تحضـر نسـاء وتقمن بمعظم المهـام. الآن هـل نـرى في ذلـك أي نـوع من التحقـير أو الامتهان بحقّ الأنثى؟ لا أعتقـد ذلـك. قبِـل المسـيحُ النسـاءَ وأحبهنّ وتحـدث إلى السـامرية والكنعانيـة والنازفة الدم. لقد كان حاضراً لهن تمامًا. في ثقافته وفي عصره لم يكن هذا سلوكًا مقبولًا دائمًا. وهكذا، هو ينتظر في الكنيسة كلاً منّا، يزرع فينـا بـذار صـورته. هـو خلقنـا، ذكـراً وأنـثى، كـلٌ منـا على صـورته ومثاله.

هـل يمكن للمـرأة أن تتقـدّم في الحيـاة الروحيـة؟ هـل الرجـال وحـدهم يتقـدّمون؟ لأن الرجـال هم الوحيدون الذين يُسامون ويقيمون الليتورجيا. أهذا كل ما يمكن للمرأة أن تبلغـه؟ لا أعتقـد ذلـك. يمكن للمرأة أن تكون قديسة. يجب أن تكون النساء قديسات. النساء قديسات. نحن النساء في أمريكـا (وفي كل العالم: المترجم)، دعوتنا سامية جـدًا لنصـبح قديسـات، هـذا مـا تحتاجـه هـذه الأمـة (وكـل العـالم: المترجم). ماذا تحتاج أكثر من القـديس؟ أتحتـاج إلى طـبيب آخـر؟ حسـنًا، ربمـا هنـاك دائمًـا أشـخاص يحتـاجون إلى مسـاعدة طبيـة. لكن الكثـير من الموهـوبين والمتعلمين يصـبحون أطبـاء وممرضـين جيدين. هل نحن بحاجة إلى مدرّس آخر؟ هل نحن بحاجة إلى عامل اجتماعي آخـر؟ هـل نحن بحاجـة إلى سياسي آخر؟ هناك دائماً شخص ما. لكن ما الذي سيقويّ هذه الأمـة (وكـلّ العـالم: الكمـترجم)؟ مـا الذي سيقوّي الكنيسة في هذه الأمة غير النساء القديسات؟

كثيرات منّا تأخذن دعوتنا على محمل الجد لنصبح مماثلات لله أكثر فـأكثر، وأن نقـترب منـه، ونتعـرّف عليـه ونفعـل مشـيئته. كنسـاءٍ، لـدينا فـرص هائلـة ولا توجـد حـواجز تحـول دون ذلـك. إن زيـارة ديـر أرثوذكسي للنساء هي أمر رائع بمعنى أنه من الواضح أن هذا الدير مجتمع أمومي. إنهن نساء يعشن مع نساء، ويتحمّلن النساء ويفعلن كل مـا يُطلَب منهن. لـذا، فإنـه مجتمـع رهبـاني بأكملـه، ديـر بأكملـه، ديـر نساء، في أيدي الراهبات. لا يوجد رجل يستطيع أن يأتي إلى هنا ويخبرنا كيف نعيش حياتنا. لنـا بركـة أسقفنا وصلاته، وعينـه السـاهرة. أنـا متأكـدة من أنـه إذا كـان هنـاك أي شـيء غـير لائـق، فسـوف يـأتي ويصحح ذلك. لكنه ليس هنا لاتخاذ قرارات نيابة عنا، لوضع أي قواعد تتجاوز ما تعطينـا إيـاه الكنيسـة نفسها. يـأتي كهنـة ويحبّـون الخدمـة في أديـرة النسـاء، وخاصـة الكهنـة المتقاعـدون. هنـاك تـاريخ من السعادة قوامه كهنة متقاعدون خدموا هنا لفترة. إنها فرصة جيدة جدًا لهم أن لا يعودوا مسؤولين عن الرعية، وهم ما زالوا يحبون الخدمـة. إذا أعطـاهم الله الصـحة، فـإنهم يسـتمتعون بالخدمـة، ويريـدون الخدمة، فيمكنهم أن يأتوا لخدمة الليتورجيـا، والتمتـع ببعض الشـركة مـع الراهبـات أو الـزوّار، دون أي داعٍ للقلق بشأن مَن يحضّر التقدمة، ومَن يشعِل المبخرة، ومن سوف يحضر.

في أديرة النساء، ليس لدينا صبيان للخدمة ولا شمامسة؛ عندنا راهبـات يخـدمن في الهيكـل. قـد يبـدو هذا شائقاً لكم. هكذا كان بالنسبة لي. لقد نشأتُ في الكنيسة الأرثوذكسية، وكفتاة صغيرة، فهمنـا جيـدًا

أن الفتيات لا يدخلن الهيكل. كنت في الخامسة والعشرين من عمري عندما زرت الدير لأول مرة، ولا بد لي من القول أنني عندما رأيت راهبة تخرج من الهيكل تسارع نَبَض قلبي. فكّرت "يا إلهي! ماذا يحدث هنا؟" لكن بعد ذلك، بالطبع، أدركتُ أن هذا ضروري. إنه أمر عملي للغاية، والكنيسة واقعية للغاية. لذلك، في دير النساء، إذا كان أحدٌ سيدخل إلى الهيكل لمساعدة الكاهن بإشعال المبخرة أو مناولته الأشياء، أو غلي الماء، أو التنظيف، أو أي عَمَل آخر، فإن الراهبات هُنّ من يقمن بذلك.

هذا ليس من دون بَرَكة. لا تستطيع أي راهبة أن تدخل إلى الهيكل. نحن نحافظ على الهيكل كمكان فائق التوقير. ليس لأي رجل أيضًا أن يدخل الهيكل، فقط الذين يتعين عليهم ذلك. ليس الهيكل مكانًا للتسكع أو لمجرد إثبات أن النساء يمكن أن يدخلن. إنه طاعة خاصة في الدير. تعطي الرئيسة البركة لهذه الراهبة أو تلك لأن تخدم في الهيكل. وهي تتعلّم كيفية القيام بذلك وعليها أن تقوم به باحترام. بالطبع، في الدير النسائي، نؤدّي كل القراءات والإنشاد، كما هو الحال في العديد من رعايانا. هذا مُتاح لنا.

حياة المرأة في الكنيسة هي الذروة، الملء. هذا ينطبق حتى على أي أمّ. انظرن إلى والدة تربّي أطفالها في عائلة. بادئ ذي بدء، أن تنجب الأطفال. يطلب منك الله أن تلدي أولاده ثم تربيهم. في كل لحظة، لمدة خمسة عشر أو عشرين عامًا، تكون الأم هي الكاهنةَ في المنزل، والكاهنة لذلك الطفل. إنها تمنحه إرشادًا روحيًا كاملاً وتنشئه، عاطفياً وجسديًا وتعليميًا، بل وروحيًا أيضًا. إذن، حياة صلاتِكِ، علاقتُكِ الحميمة مع الله تنتقل إلى أطفالِكِ. أنت تصلّين من أجلهم. أنت علاقتهم الكاملة بالله. هم أصغر من أن يتكلّموا، ويتلوا صلواتهم، حتى أنهم أصغر من أن يرسموا إشارة الصليب. نحن نحبّ مشاهدة الأطفال وهم يرسمون إشارة الصليب. يبلغون من العمر سنة أو سنتين. إنهم يضربون رؤوسهم بشكل ما وينقرون على صدورهم بأصابعهم، ويعرفون أن هناك شيئًا ما ينبغي القيام به، ولكن الأم تمسك بيد الطفل ببطء وتوضح كيفية إمساك الأصابع الثلاثة، وكيفية وضع اثنين، ثم لمس الجبين والقلب والصدر وكل كتف، وتعلّم الطفل شيئًا فشيئًا أن يأتي إلى الله ويقبّل الأيقونة، أو يتناول القربان المقدس، وأن يكون لائقاً عند تقدمه إلى الكأس. هذا دور رائع في الكنيسة. إنه الدور الجوهري: أن تكوني أمّاً. قد تعتقدين، أنني كرئيسة، لديّ سلطة روحية كبيرة. ليس لديّ سوى القدر نفسه من السلطة التي تسمح لي بها الأخت في حياتها، أما أمّ الأسرة فهي كل شيء بالنسبة للرضيع وللطفل، كل ما يتلقاه يأتي من خلالك، بيديك، عِبر أنفاسك، بصلاتك. هذا هو الشيء الأعظم. أنت لا تصبحين قديسة لنفسك فحسب، بل تنشئين أيضًا قديسين للكنيسة، وربما تنشئين كهنة للكنيسة أو حتى أسقفًا؛ أو ربّما رهباناً وراهبات أو مرتّلين. هذه هِبةٌ رائعة، شيء رائع يطلبه الله منا كنساء.

* الأم خريستوفورا رئيسة دير التجلّي في أيلوود سيتي، بنسلفانيا. هي رئيسة الدير منذ خمس وثلاثين سنة.

Source: Abbess Christophora (Matychak). Women in the Church. OrthoChristian.Com. 11/17/2021 https://orthochristian.com/142925.html. Video available: Protecting Veil. https://www.youtube.com/watch?v=qPZHxaL0nGs